معضلات الإنسانية

حوارات نحو الاشتراكية

تأليف الجماهير

توليف المؤتمرات الجهوية

شارك في الفترة ما بين يوليو/ تموز وسبتمبر/ أيلول 2023 ما يقرب من 800 شخص من 51 بلدا، يمثلون 260 منظمة، في شكل من أشكال الأنشطة التي تم فيها مناقشة معضلات الإنسانية، والتي كانت تسعى إلى جمع مختلف القوى اليسارية في كل منطقة للتدارس حول كيفية التغلب على الأزمات العديدة الناتجة عن استمرار الرأسمالية، بالإضافة إلى استكشاف وبلورة المسارات نحو بناء الاشتراكية.

عالمنا في أزمة: اجتماع المئات من أجل مناقشة معضلات الإنسانية

عرف مؤتمر معضلات الإنسانية في المنطقة العربية والمغاربية حضور 90 منتدبا من 12 بلدا، يمثلون 54 منظمة، هذه المنطقة التي لديها إرث كبير مع الاستعمار والاعتداء الإمبريالي المستمر والذي تسبب في التخلف وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي بدرجات متفاوتة في كل البلدان، ينضاف إلى ذلك أن أحدث موجة من التعبئة الشعبية الإقليمية، والتي بدأت في عام 2010، أسفرت عن حكومات رجعية أو حروب أهلية أو سيرورات ديمقراطية تعرضت للخطر في وقت لاحق – وكل ذلك بسبب التدخل الإمبريالي. كما لا تزال المنطقة مرهونة بسيطرة وتبعية الحكومات الوطنية للهيمنة الإمبريالية، وفي هذا الصدد، يعد الاحتلال الصهيوني لفلسطين مثالا بارزا على ذلك. إن القمع السياسي والاضطهاد وغياب الحريات المدنية والديمقراطية تعتبر في مقدمة ومركز المعضلات التي يتعين على المنطقة التغلب عليها، ويرتبط غياب الحرية السياسية بشكل مباشر بالتخلف الاقتصادي الذي تعيشه المنطقة، لا سيما وأنه في غياب المشاركة والتمثيلية، تحدد مصالح الطبقة الريعية الطفيلية الأجندات

الاقتصادية للعديد من البلدان. وفي هذا السياق، تشكل الصراعات العرقية والدينية والاجتماعية، فضلا عن الإرهاب، عقبات إضافية يجب على اليسار، الذي يشهد تشتتا وانقساما، التعامل معها.

وفي منطقة أفريقيا جنوب الصحراء، حضر مؤتمر حوارات عموم أفريقيا لبناء الاشتراكية أزيد من 180 منتدبا من 30 بلدا، يمثلون 65 منظمة. لم يحقق استقلال بلدان القارة الإفريقية في القرن الماضي التقدم المرتقب لشعوب القارة، ولا تزال القارة متأثرة بشدة بإرث الاستعمار والاستغلال الإمبريالي، هذا وقد اتسم النفوذ الأجنبي من خلال التواجد العسكري المكثف والقيود الاقتصادية المفروضة من طرف المؤسسات المالية الدولية والأساليب الديبلوماسية التي تحد من استقلال القارة في التصرف من أجل مصالحها الخاصة والسعي إلى تقرير المصير. من خلال واقع التأثيرات التي خلفها التدخل الذي قاده حلف شمال الأطلسي في ليبيا عام 2011، والذي خلق عدم الاستقرار الإقليمي وانتشار المنظمات الإرهابية في جميع أنحاء غرب أفريقيا، شهدت المنطقة صراعا عسكريا طويل الأمد وخسائر كبيرة في الأرواح. أدى الانقلاب والانتفاضات الأخيرة في النيجر إلى ظهور مشاعر واسعة النطاق مناهضة للإمبريالية، بحيث أصبحت منطقة الساحل الإفريقي – المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى – بؤرة للدعوات المنادية بالدفاع عن السيادة الوطنية ومقاومة التدخل العسكري من قِبَل كل من المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، حلف شمال الأطلسي، فرنسا والولايات المتحدة. ومع ذلك، فإن الافتقار إلى تشكيلات سياسية أوسع في القارة يمثل تحديا خطيرا للمنطقة، لا سيما في ظل تحول العديد من الأحزاب السياسية ذات الجذور في حركات التحرر الوطني والحركات الاشتراكية إلى ممثلين للمصالح الغربية، كما أن الأمر لا يقتصر على التوجه الأيديولوجي للزعماء السياسيين السائدين، بل بافتقارهم إلى الاستقلال عن الغرب. هذا الوضع، يجعل التحدي متمثلا في إعادة تأكيد البلدان لاستقلالها في مواجهة التأثيرات الخارجية وبلورة ومناصرة رؤية تخدم بصدق التطلعات الجماعية للشعوب الإفريقية.

شهد مؤتمر أمريكا الشمالية، الذي تم تنظيمه في أتلانتا – جورجيا - تحت عنوان الأفق الاشتراكي: الحلول الشعبية من أجل الإنسانية، حضور 320 مشاركا من 25 ولاية أمريكية، يمثلون 40 منظمة، في ظل الوضع الذي أصبح يعرفه أغنى بلد في العالم من وعود كاذبة أصبحت تتضح كل

يوم بتوفير الفرص والرخاء للجميع منذ ركود عام 2008، وتفاقمت بفعل جائحة كوفيد19-. إن الإرث العنيف للعبودية والعنصرية والتفوق الأبيض لا زال متواصلا، في ظل الواقع الذي يظهر أن السود والملونين هم الأكثر تضررا من الأزمة الرأسمالية، كما أن انتفاضات جورج فلويد عام 2020 ضد وحشية الشرطة وعنف الدولة، أظهرت وعيا متزايدا بالتقاطع بين العنصرية والفقر والنزعة العسكرية. تستمر الإمبريالية الأمريكية في فرض العنف على مستوى العالم واستغلال العمالة والموارد وتأجيج الحروب التي لا نهاية لها والحفاظ على أكثر من 800 قاعدة عسكرية في جميع أنحاء العالم. أما على المستوى المحلي، يؤدي الإنفاق العسكري إلى تحويل الموارد عن الخدمات الحيوية، مما يؤدي إلى تفاقم الفقر والحد من الوصول إلى الرعاية الصحية والإسكان والتعليم. فيما يخص الحرب المستمرة في أوكرانيا، التي خصصت لها حكومة الولايات المتحدة أكثر من 47 مليار دولار، ليست هناك أي بوادر على قرب انتهائها، كما تهدد الحرب الباردة التي تشنها الولايات المتحدة ضد الصين بتصعيد النزعة العسكرية والجهود المناهضة للشيوعية. وردا على ذلك، تشهد الحركات اليسارية، بما في ذلك الحركات العمالية والاشتراكية، انبعاثا جديدا في الولايات المتحدة. إن أكبر تحدي يواجه المنطقة هو التغلب على الهجوم العنيف الذي تشنه الإمبراطورية الأمريكية ضد الطبقة العاملة والاتحاد مع الطبقة العاملة العالمية.

تزامن مؤتمر معضلات الإنسانية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، الذي انعقد في تشيلي، مع الذكرى الخمسين للانقلاب ضد الرئيس اليساري سلفادور آليندي، حيث حضره أكثر من 200 شخص من 23 بلد، يمثلون 111 منظمة. كان للذكرى تأثير كبير على مجريات المؤتمر، الذي تميز بإعادة التأكيد على النضال المستمر من أجل بناء الاشتراكية وطابع النضال الطبقي الخالد وغير القابل للهزيمة في سبيل التحول الاجتماعي، كما ساهمت الانتصارات الأخيرة التي حققتها الحكومات التقدمية في بلدان مثل البرازيل وكولومبيا في خلق روح من الأمل، والتي كانت السبب في تخفيف حدة المخاوف بشأن نمو قوى اليمين المتطرف في مختلف أنحاء المنطقة. لقد كان صعود اليمين في جميع أنحاء المنطقة نتاج جهود قائمة على التشكيك في شرعية ومصداقية القوى والأفكار والمثل التقدمية، بالإضافة إلى تأثر قطاعات واسعة من السكان بالخطاب السياسي الرجعي، ويرجع ذلك إلى استراتيجيات التواصل الفعالة لليمين القائمة على التلاعب

بالمعلومات، في وقت تم فيه استعمال النظام القضائي والتلاعب به كأداة من أجل شن هجمات سياسية ضد اليسار. تتركز النضالات في القارة على مواجهة الاستغلال المفرط للعمالة وضد زيادة مستويات الفقر والجوع والهجرة القسرية والعنف الناجم عن العسكرة والشرطة والأزمات البيئية الناجمة عن استمرار الرأسمالية والتواجد الإمبريالي في المنطقة.

النضال من أجل التغلب على الرأسمالية

ناقش المشاركون في جميع المناطق القضايا والأزمات العديدة التي تعيشها الشعوب بسبب استمرار الرأسمالية والإمبريالية، مؤكدين في جميع الأحوال على طبيعة الرأسمالية الغير قابلة للاستمرار كنظام يزعم العمل على تعزيز التنمية في الجنوب العالمي والعدالة والمساواة على مستوى العالم.

تنظيم الطبقة العاملة

ناقشت كل المؤتمرات تنوع الطبقة العاملة، سواء كانوا من النساء أو السود أو العاملين في القطاع الرسمي أو غير الرسمي أو السكان الأصليين أو الفلاحين الريفيين أو سكان المدن أو العاطلين عن العمل أو المهاجرين أو مجتمع المثليين أو الشباب، وظروفها وراهنية بناء وتعزيز المنظمات.

كانت المؤتمرات فرصة مهمة لمناقشة التحديات والإمكانيات المتاحة نحو تنظيم أكبر للطبقة العاملة، بحيث استحوذت قضية بناء التنظيم واستيعاب الغير منظمين على مجريات النقاش في جميع المؤتمرات. في تشيلي، سلط المشاركون الضوء على أهمية النظر إلى التنظيم باعتباره وسيلة لبناء قوة العمل وإحداث تحول جذري في حياة الطبقة العاملة، في وقت، دار فيه النقاش في جنوب إفريقيا حول الحاجة إلى مواجهة الجهود الرامية إلى وضع النضالات بين أيدي المنظمات الغير حكومية والشركات المتعددة الجنسيات. في الولايات المتحدة، كان النقاش حول القيود المفروضة القيادة غير الربحية في حركات الطبقة العاملة، كما انبثق عن المؤتمر دعوة من أجل بناء حزب شيوعي قادر على تسخير تطلعات وطاقات الملايين من الطبقة العاملة والمضطهدين الذين يبحثون عن أداة تنظيمية، أما مؤتمر تونس، فكان الموضوع الرئيسي الذي تم تداوله في مختلف أطواره منصبا على الحاجة إلى استعادة الحريات السياسية والحريات الضرورية لبناء

التنظيم، بالإضافة إلى مناقشة الظروف القاسية للقمع والاضطهاد، بما في ذلك الأعداد المتزايدة من السجناء السياسيين في جميع أنحاء المنطقة، مما يؤكد الحاجة المستمرة إلى ضمانات ديمقراطية وظروف مناسبة للتنظيم.

في أمريكا اللاتينية، أكد المشاركون على الحاجة إلى بناء استراتيجيات تنظيمية تعتمد على الحقائق الملموسة لمختلف المجتمعات والأقاليم، وأصروا على ضرورة أن يتوافق النهج المتبع مع الظروف الملموسة، وهو نفس الصدى الذي تردد في مؤتمر تونس، حيث تم التركيز على تنوع الطبقة العاملة اليوم والحاجة إلى فهم أفضل لتكويناتها وواقعها. شددت المؤتمرات الأربع التي انعقدت في منطقة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا والمنطقة العربية والمغاربية وأمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية، على الحاجة إلى البحث عن مقاربات مصممة خصيصا لتلبية والتعاطي مع واقع العمال الغير الرسميين، كما أثيرت في أفريقيا جنوب صحراء مخاوف إضافية بخصوص العاطلين عن العمل، وفي ذات الشأن، ركزت المنطقة العربية والمغاربية على ظروف العمال والعاملات الشباب والعمال المهاجرين وسبل التقدم نحو حركة نقابية أكثر تمثيلا وقوة. هذا وناقش مؤتمر أمريكا اللاتينية، إمكانية إنشاء أنواع أخرى من المنظمات خارج نطاق النقابات العمالية، دون إغفال أهمية تنظيم الطبقة العاملة آخذين بعين الاعتبار عملهم ومكان عملهم. كانت هذه الأفكار نتيجة نقاش حول التحول الذي شهدته المناطق فيما يخص العمل. لقد أوجدت النيوليبرالية سبلا مختلفة للتوظيف، معظمها غير رسمي وغير مستقر. وفي ضوء هذا الوضع، ناقش مؤتمر أميركا اللاتينية الحاجة إلى النظر في الاقتصاد الشعبي ــ نظام العمل المنظم ذاتيا والذي تم تصميمه كاستراتيجية للبقاء من قِبَل العمال الذين حرموا من القدرة على الوصول إلى فرص العمل ــ والتحديات المحددة التي يواجهها فيما يتصل ببناء التنظيم، في حين سلط المشاركون في أمريكا الشمالية الضوء على أهمية بناء حركة متعددة الأعراق، وأكد الكثيرون على ضرورة إعطاء الأولوية في تنظيم الجهود للأشخاص الملونين، وخاصة العمال السود.

لقد كان الوضع الحالي للنقابات العمالية والنضال النقابي محور نقاش عميق في أفريقيا جنوب الصحراء وأمريكا الشمالية والمنطقة العربية والمغاربية، بحيث أكد المشاركون في جنوب أفريقيا على أن التقشف والبطالة يشكلان تحديين هائلين أمام النقابات العمالية التي يجب ألا تسعى فقط إلى رفع

الأجور، بل أيضا إلى تنظيم العمال خارج الحدود وفي مختلف القطاعات والبحث عن وسائل لإدماج العاطلين عن العمل. في الولايات المتحدة، كانت هناك دعوة قوية للمشاركة بنشاط في عودة الحركة العمالية وفي الإضرابات الأخيرة، كما ناقش المشاركون أشكالا جديدة من التنظيم النقابي التي يجب اللجوء إليها من أجل التكيف مع واقع العمل غير الرسمي في البلاد، في ظل عدم قدرة التنظيم النقابي التقليدي على فرض نفسه. كان القمع والرقابة الخارجية على النقابات العمالية، إلى جانب الميل نحو البيروقراطية وفصل النضال السياسي عن النضال الاقتصادي، محور من محاور النقاش في تونس، والتي تم طرحها كقضايا رئيسية تواجه الحركة النقابية، كما عكس جزء كبير من النقاش الحاجة إلى فهم أفضل للتركيبة الجديدة للطبقة العاملة من أجل وضع الاستراتيجيات الصحيحة لتنظيم غير المنظمين، مع اعتبار التعاون والتآزر وتبادل المعلومات بين النقابات العمالية في المنطقة كأولوية، مع الأخذ بعين الاعتبار إنشاء منصات عبر الإنترنت يمكنها جمع المعلومات فيما يتعلق بظروف العمل والنضالات وحتى إمكانية إنشاء اتحاد نقابي إقليمي.

نال موضوع الشباب وأساليب تنظيمهم قسطا مهما من النقاش في المنطقة العربية والمغاربية، بحيث ناقشت المنطقة قلة الفرص التي يواجهها الشباب في البلدان التي مزقتها الحروب والأزمات الاقتصادية الحادة، كما تم تقديم مقترحات بشأن تشكيل جبهات إقليمية للطلاب كمقاربة لتعبئة الشباب في نضال موحد ضد تطبيع العلاقات بين بلدان المنطقة و"إسرائيل"، والتي تعتبر القضية المفتاح في النضال السياسي والمناهض للإمبريالية. هذا واتفق المشاركون حول فكرة أن جهود التكوين السياسي بحاجة إلى الاستمرار ومضاعفتها مع الشباب، ويجب تطوير أدوات تواصل جديدة لرفع مستوى الوعي السياسي لدى الشباب وإشراكهم في النضال.

تلاقت جميع المناطق حول فكرة أن النضال النسوي ضد النظام الأبوي ومن أجل المساواة بين الجنسين له دور محوري في تحرر الطبقة العاملة والنضال الطبقي الحالي. وفي أمريكا الشمالية، تركز النقاش النوع الاجتماعي حول النضال من أجل العدالة الإنجابية في مواجهة التوجه السائد نحو قلب السياسيات التي تحمي المرأة، وعلى وجه التحديد، أكدت المناقشات حول العدالة الاجتماعية على أن هذا يشمل في إنجاب الأطفال من عدمه والاستقلال الجسدي والحق في تربية الأطفال في بيئة آمنة. أما

في أمريكا اللاتينية، وفي ظل الدور المركزي الذي تلعبه الحركة النسوية في النضالات التي تسعى إلى صد الإصلاحات النيوليبرالية والدفاع عن الحقوق الأساسية، فقد كان النقاش متمحورا حول أهمية عدم التعامل مع النسوية كقضية قطاعية معزولة، بل الاعتماد على نهج شامل يدمجها مع جميع النضالات الأخرى، وقد تم التأكيد على هذه النقطة أيضا في المنطقة العربية والمغاربية، حيث تمت مناقشة وضعية النساء فيما يتعلق بجميع النضالات القطاعية. في ظل الحروب السائدة في مختلف أنحاء المنطقة العربية والمغاربية، تشكل النساء أهدافا مباحة للجرائم الإنسانية وأشكال العنف المتطرفة، وفيما يتعلق بالعمل، تشغل النساء أسوأ الوظائف وغالبا ما يعملن في القطاعات التي يُجرّم فيها العمل النقابي. هذا الوضع الذي تعانيه النساء في المنطقة العربية والمغاربية من استغلال وقمع حاد جعل النقاش يتجه نحو اقتراح العمل على إخراج برنامج يساري يعالج وضع النساء. كما عُقدت مناقشات مماثلة بشأن الطرق المحددة والعميقة التي تهاجم بها الرأسمالية النساء في أفريقيا جنوب الصحراء وأمريكا الشمالية.

وفي تونس، أبرزت النساء أنه على الرغم من الدور المركزي الذي لعبته المرأة في الانتفاضات الشعبية، إلا أن مشاركتها في قيادة الأحزاب والنقابات العمالية لم تصل بعد إلى التكافؤ. وقد أثيرت الحاجة إلى الضغط من تبني أجندة نسوية خاصة داخل الأحزاب اليسارية والإصرار على مشاركة وتمثيلية أكبر في القيادة، كما ناقشت كل من المنطقة العربية والمغاربية ومنطقة أفريقيا جنوب الصحراء القيود المفروضة على الحركة النسوية البرجوازية، مما يؤكد على الطريقة التي تفرض بها هذه الطبقة قيودا قوية من أجل اضطهاد واستغلال النساء. أصر المشاركون في مؤتمر تونس على عدم السماح بأن يتم استيعاب الحركة النسوية – ذات التاريخ الغني والطويل – من طرف الحركة النسوية البرجوازية التي تخدم أجندة إمبريالية في المنطقة.

فيما يتعلق بنضالات LGBTQ، ناقش المؤتمر في أفريقيا جنوب الصحراء التحدي الهائل الذي تشكله هذه النضالات، في منطقة حيث غالبية السكان مهيئين تاريخيا للتمييز ضد المثليين. في حين أثيرت الحاجة إلى تعزيز الجهود والوعي وحماية حياة الأشخاص من مجتمع LGBTQ، لكن في نفس الوقت تم إبداء القلق والتأكيد على تجنب تنفير قاعدة الأحزاب التي تتزايد عضويتها.

شهد مؤتمر جنوب إفريقيا أيضا نقاشا وتأكيدا على الحاجة إلى معالجة تجريد الأفارقة من إنسانيتهم، وهو ما يتضح من خلال كيفية معاملة المهاجرين الأفارقة. أما في تشيلي، فقد أثير موضوع الأمن نظرا لارتفاع معدلات العنف التي تشهدها العديد من البلدان لأسباب مختلفة، مما يهدد حياة الناس ويضطرهم إلى طرق هجرة محفوفة بالمخاطر، هذا وتعتبر مسألة الأمن مركزية في المناقشة المتعلقة بالسيادة الإقليمية، نظرا لمستويات التدخل في الأمن والدفاع التي فرضتها الإمبريالية على القارة، كما تم طرح مسألة تطوير مقاربات جديدة لمسألة الأمن من منظور سيادة المجتمع على رعاية وحماية أراضيه، من خلال منطق مختلف عن كيفية تعامل اليمين مع الحاجة إلى الأمن.

النضال من أجل الاحتياجات المادية والاجتماعية

تعرف كل منطقة من المناطق مجموعة من النضالات لا سواء في المجالات الحضرية أو الريفية، والتي تسعى إلى معالجة عدم القدرة على الوصول إلى الحاجيات الاجتماعية والمادية الأساسية التي تعاني منها الطبقة العاملة. هذا الحرمان من الوصول إلى الحاجيات والخدمات الأساسية لقطاعات واسعة من السكان، تفهمه جميه المناطق على أنه أحد أعراض الرأسمالية والإمبريالية، مما يجعل من النضالات التي تأخذ على عاتقها تغيير هذا الواقع ضرورة للتقدم نحو الاشتراكية.

في أمريكا اللاتينية، تم التركيز على حاجة الحركات للبحث عن حلول لتلبية الاحتياجات المادية للناس كوسيلة للتنظيم وبناء السلطة، مع تسليط الضوء أيضا على عدم قدرة الرأسمالية على تلبية هذه الاحتياجات، كما تم مناقشة التكامل الإقليمي باعتباره أحد الأساليب التي يمكن أن تمكن الحكومات التقدمية من تلبية احتياجات الناس بشكل أفضل. فيما يخص التكامل الإقليمي، تم التأكيد على الدور الذي يمكن أن يلعبه في تطوير السيادة الوطنية والإقليمية، من خلال مواصلة العمل على تعزيز الآليات القائمة مثل مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي (CELAC) واتحاد دول أمريكا الجنوبية (UNASUR) والتحالف البوليفاري لشعوب أمريكا اللاتينية – معاهدة تجارة الشعوب (ALBA-TCP)، والتي يمكن لبرنامج التعاون أن يتقدم بمشاركة أكبر للحركات الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي استكشاف التكامل ليس من خلال المناحي التجارية والاقتصادية

فحسب، بل أيضا على مستوى الدفاع وفي مجال القضاء. كما أثيرت مسألة أن مشاريع التكامل يجب أن تعزز مجهوداتها فيما يخص إنهاء الاستعمار بطرق مختلفة، بما في ذلك من خلال السعي المشترك للحصول على التعويضات وإنهاء الاستعمار في بورتوريكو واحترام سيادة كوبا وهايتي. وأخيراً، تم الحديث عن إمكانية القيام بمبادرات تهدف إلى التكامل قائمة على الحركات الاجتماعية نفسها لتلبية احتياجات الناس كمشروع إقليمي للتكامل.

أما في أفريقيا جنوب الصحراء، فقد كان موضوع الإسكان محوريا في المؤتمر، بناء على الحاجة الماسة إلى السكن التي يواجهها الناس في جميع أنحاء القارة، سواء كان في المجالات الحضرية أو الريفية. استنادا إلى إدراك أن تحويل الأراضي إلى سلعة وما يترتب على ذلك من عدم المساواة في الوصول إليها، هو السبب الجذري لأزمة الإسكان، فقد تم التأكيد على الحاجة إلى مواصلة الجهود والمبادرات الرامية إلى استعادة الأراضي باعتبارها حاجة وملكية جماعية. أصر النشطاء المنخرطون في النضالات المتعلقة بالإسكان على أهمية تأطير الإسكان كحق من حقوق الإنسان في الخطاب العام ومقاومة الروايات التي تعزز عدم المساواة في الوصول إلى السكن باعتباره أمرا لا مفر منه. هذا وظهرت دعوة مماثلة للسكن كحق من حقوق الإنسان في أمريكا الشمالية، حيث تؤثر أزمة الإسكان على الناس في المناطق الريفية والمناطق الحضرية وعلى الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك وفي المحميات الأصلية.

كما تطرق مؤتمر جنوب أفريقيا إلى النقص وعدم المساواة في الوصول إلى الرعاية الصحية، ليخلص في الأخير إلى أن النهج الاشتراكي الذي يضع نصب عينيه انتزاع الخدمات الصحية هو وحده الذي يمكن أن يلبي احتياجات الشعوب. وأكدت النقاشات على أنه يجب النظر إلى الصحة والعلوم والتكنولوجيا باعتبارها مسائل تتعلق بالكرامة الإنسانية، كما يجب أن يتم العمل على تطويرها من أجل توفيرها للجميع. هذا وأثيرت في الولايات المتحدة قضية الرعاية الصحية على نحو مماثل، وخاصة التأثير الشديد الناجم عن إغلاق المستشفيات وخفض التأمين الصحي العام لملايين العمال، بالإضافة إلى تأكيد المشاركين على أن الحق في الرعاية الصحية أمر حيوي لبناء مستقبل كريم.

تم التطرق في كل من تونس وجنوب أفريقيا وتشيلي لمسألة الغذاء، حيث تم التأكيد على عدم جدوى الزراعة في ظل المنطق الرأسمالي بسبب طبيعته المدمرة والاستغلالية وعدم قدرته على توفير الطعام لشعوب العالم بالشكل الكافي. تم تشخيص تسليع الطبيعة كسبب جذري للأزمة البيئية، وهو أمر اتفقت عليه جميع المناطق، مع تثمين الجهود الرامية إلى وضع الأراضي والطبيعة تحت الملك العام وإضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إليها من خلال مشاريع الإصلاح الزراعي كبدائل للهيكل الحالي.

سلط مؤتمري جنوب أفريقيا وتونس الضوء على مشكلة الجوع في المنطقتين، والتي تفاقمت بفعل الصراع في أوكرانيا في حالة المنطقة العربية والمغاربية. كما اتفقت مناطق أفريقيا جنوب الصحراء والمنطقة العربية والمغاربية وأمريكا اللاتينية على الدور الرئيسي للفلاحين في صياغة الحلول لمشاكل الزراعة في ظل الرأسمالية، وفي جميع المؤتمرات الثلاثة، كان هناك اتفاق حول فكرة أن الزراعة المستدامة بيئياً والزراعة الإيكولوجية هي بدائل قابلة للتطبيق وأن مجتمعات الفلاحين والريف تمتلك معارف وخبرات مهمة. وبشكل خاص، أشارت المناقشات التي جرت في شيلي إلى مبادئ المعاملة بالمثل والتكامل والنهج المجتمعي والشبكات المكرسة لإعادة إنتاج الحياة التي تشكل جزءا من ثقافة الأجداد والحضارة الأصلية للعديد من شعوب القارة.

نوقشت أيضا الحاجة إلى نشر ممارسات الزراعة الإيكولوجية وتهيئة الظروف لزراعة ناجحة على نطاق صغير. وفي أفريقيا جنوب الصحراء، رأى المشاركون أن الجوع الشديد في المنطقة يتطلب استكشاف المكننة والإنتاج على نطاق واسع كجزء من نهج شامل، في وقت كان فيه التركيز في المنطقة العربية والمغاربية على مسألة عدم المساواة في الوصول إلى المياه والمشاكل الخطيرة التي يخلقها ذلك بالنسبة لصغار المزارعين والفلاحين. وفي أمريكا الشمالية، أكد المشاركون على أن سيطرة الشركات الأمريكية على الغذاء والزراعة والأراضي والمواد الكيميائية، في وقت تضع فيه التكاليف البيئية العالم كله على المحك. تمت مناقشة السيادة الغذائية في كافة المناطق باعتبارها مقاربة ضرورية، وفي تونس، كان هناك تأكيد على الارتباط بالسيادة الوطنية أيضا.

كان هناك اتفاق بين جميع المؤتمرات على أهمية إعطاء الأولوية للنضال من أجل الطبيعة والبيئة ومواجهة الأزمة ببرنامج اشتراكي تشارك فيه حركات الطبقة العاملة. وفي هذا الصدد، كان هناك تباين بين الدعوة إلى مشاركة أكبر لحركات الطبقة العاملة في الأماكن التي تتم فيها مناقشة الأزمة البيئية، مثل مؤتمرات الأمم المتحدة لتغير المناخ (COP)، أو إمكانية إنشاء مساحات منفصلة تماما وفق منطق ونهج مختلف.

ناقشت حركات أمريكا اللاتينية الحاجة إلى إعادة تطوير سرديتنا واعتماد لغة مختلفة للتحدث عن الوضع الحالي. وأثار المشاركون ضرورة عدم تركيز كل قوانا للحديث عن "أزمة بيئية" وبدلا من ذلك الحاجة إلى الدفاع عن الحياة والخيرات المشتركة للطبيعة. بالإضافة إلى ذلك، دعت المنطقة إلى اتباع نهج تنظيمي يدمج هذا النضال مع الأجندات الحالية المناهضة للبطريركية والعنصرية والرأسمالية والإمبريالية. وضعت الحركات المجتمعة في تشيلي خطة لتطوير سيرورة في عام 2024 لبناء توليفة شاملة للمعرفة والسياسات ونقاط الوحدة بين مختلف القوى اليسارية فيما يتعلق بالبيئة كوسيلة للتقدم.

معركة الأفكار

إن معركة الأفكار، التي تم التطرق لها باعتبارها جزء من المشروع اليساري القائم على معارضة الأفكار والسرديات والعواطف والمعتقدات التي تخدم الرأسمالية، تمت مناقشتها في جميع المناطق. كان هناك إجماع على ضرورة أن نأخذ على عاتقنا قيادة معركة أيديولوجية قائمة على تفسير الواقع من منظور قادر على إبراز أن الواقع الحالي السائد يخفي الطبيعة الحقيقية للمشاكل التي تواجهها الشعوب. وفي أكثر من مؤتمر، كانت هناك إشارة محددة إلى الرواية الرأسمالية بشأن الأزمة البيئية وضرورة مواجهتها.

دعا مؤتمر التشيلي إلى ضرورة استعادة الإطار المادي التاريخي الجدلي في التواصل، مع السعي إلى دمج المرجعيات الفلسفية المتواجدة في المنطقة والمرتبطة بالسياسة التحررية. كانت نقطة تعزيز إنشاء مشاريع الإعلام البديل، إحدى النقاط المهمة التي أثيرت فيما يتعلق بالبحث عن سياسات لتمويل ودعم تطوير الاتصال الشعبي في الحكومات التقدمية،

كما أثيرت الحاجة إلى فهم أفضل للمفاهيم الأيديولوجية الحالية للطبقة العاملة، من خلال استخدام أدوات تجميع البيانات المتوفرة، كما تم اقتراح المزيد من التعاون وتشكيل شبكات فعالة للاتصالات الشعبية، بالإضافة إلى تطوير أدوات لتحقيق قدر من السيادة التكنولوجية. هذا وأكد المؤتمر على ضرورة مناقشة الذاتيات من خلال وسائل مختلفة، بما في ذلك البحث والمطبوعات التحريرية والفن والثقافة، مع أخذ أبعاد العلاقات الاجتماعية والعواطف والتجربة الإنسانية بمعناها الواسع في الاعتبار عند مناقشة فشل الرأسمالية. تتعرض العلاقات الاجتماعية والتجربة الذاتية للبشر في ظل الرأسمالية للخطر بسبب المنطق الاستغلالي وغير المتكافئ المتأصل في النظام، ويجب كشف هذا الواقع واستجوابه ومناقشته من منظور يساري، إنساني ومناهض للرأسمالية.

عبر المشاركون في مؤتمر جنوب إفريقيا على أن التعبير الواضح عن هيمنة الرأسمالية في المجتمع هو السيطرة على المعلومات، وهو الأمر الذي يحتاج إلى توسيع العمل في مجالات الإعلام والتعليم وإنتاج الفن والثقافة، باعتبارها مهام أساسية لدفع مشروع اليسار. إن هذه الجهود في المنطقة ليست ضرورية لشن معركة أيديولوجية ضد الرأسمالية فحسب، بل إنها تساهم أيضا في التنمية الشاملة للقارة.

أما في مؤتمر الولايات المتحدة، كان موضوع النقاش الرئيسي هو كيف أدت معاداة الشيوعية ومعاداة الفكر والاتجاه الوطني المتمثل في محو الحقائق السياسية من مناهج التعليم العام إلى تحويل المواقف الوطنية بعيدا عن الاشتراكية، بما في ذلك في المنظمات الشعبية. وجرت مناقشات مهمة حول ضرورة إعطاء الأولوية للتثقيف السياسي والحرب الأيديولوجية من أجل مواجهة هذا التراجع.

كان الدين من بين المواضيع التي نالت نصيبا مهما من النقاش في المنطقة العربية والمغاربية وأمريكا الشمالية وأفريقيا جنوب الصحراء، حيث تبادل المشاركون الرؤى حول استخدام الدين كسلاح لغرض زرع بذور الانقسام وكذلك الحفاظ على النظام القائم. كما دار النقاش في المنطقة العربية والمغاربية حول ضرورة التغلب على الجهود الأيديولوجية التي تربط الهوية الثقافية والدينية بالأفكار والمبادئ التي تخدم الرأسمالية والهياكل الطبقية القائمة. وفي الوقت نفسه، في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى،

دارت مناقشة حول الحاجة إلى دراسة وفهم العلاقة الفعلية بين الدين والإرهاب، وتجنب الروايات السائدة التي تنسب العنف إلى معتقدات دينية معينة. أما في أمريكا الشمالية، كانت المناقشات حول الجهود المبذولة لمكافحة الإنجيلية المسيحية اليمينية المتعصبة للبيض والتي تشكل الوعي والتجارب اليومية للطبقة العاملة ومضطهديها على حد سواء، لكن مع ذلك، فإن النهج الاستراتيجي للتعامل مع المسائل الدينية - النابعة من التاريخ المليء بالتنظيمات الدينية في الولايات المتحدة - يظل سؤالا معلقا.

نقاط الوحدة السياسية

شهد كل مؤتمر من المؤتمرات التي تم تنظيمها، تأكيدا على النقاط الرئيسية للوحدة السياسية باعتبارها خريطة طريق لمواصلة العمل على الأجندة التي تبني الاشتراكية اليوم.

إن إحدى نقاط الوحدة القوية في منطقة المغرب العربي متعلقة بالحاجة إلى بناء القوة لمواجهة الإمبريالية في المنطقة، وفهم نفوذها ووجودها باعتبارهما أكبر عقبة أمام تقدم مشروع اليسار. على وجه التحديد، إن غياب الديمقراطية في معظم البلدان وانتشار الحروب والصراعات والأنظمة الاستبدادية يُخضع الناشطين السياسيين لظروف قمعية تعيق القدرة على بناء مشاريع وتنظيم دائم، كما أن احتلال فلسطين من قبل القوى الصهيونية وإنكار السيادة الوطنية للصحراء الغربية يتطلب تشكيل جبهات إقليمية واسعة للعمل السياسي من أجل السيادة. لتحقيق هذه الغاية، من المهم تطوير عمل مكثف ودائم لمواجهة الانقسام الذي زرعته الطبقة الحاكمة في المنطقة، ولابد أن تتقدم الجهود التنظيمية في المنطقة على أربعة مستويات: النساء، الشباب، الفلاحين والعمل، بالإضافة إلى خلق آليات لتعزيز التبادل والقدرة على العمل المشترك. اتفقت الحركات والأحزاب في المنطقة حول الأهمية الاستراتيجية للنهوض بالتثقيف السياسي لصياغة قدر أكبر من الوحدة وتطوير استراتيجيات تنظيمية مشتركة ومواجهة التحديات التنظيمية والسياسية في المنطقة.

توصل المؤتمر المنعقد في أفريقيا جنوب الصحراء إلى الوحدة حول سلسلة من القرارات التي أكدت من جديد الالتزام بالوحدة الأفريقية والنضال من أجل الاشتراكية وضد كل من الاستعمار والإمبريالية في جميع أنحاء

العالم. تشكل السيادة الوطنية وتقرير المصير أولوية سياسية في أفريقيا، وتلتزم الحركات بالتضامن مع النضالات التي تسعى إلى تأكيد هذه السيادة والرفض المستمر للقواعد العسكرية الأجنبية في القارة. أعربت الحركات في المؤتمر عن دعمها لاستمرار تطوير وتوسيع مجموعة البريكس كبديل محتمل للنظام الأحادي القطب، كما أدانت المنطقة تصعيد الغرب للحرب في أوكرانيا ودعت إلى حل سلمي، في وقت هنأت جمهورية الصين الشعبية على ضبط النفس من الوقوع فريسة للاستفزازات الغربية. وفيما يتعلق بالقضايا الرئيسية التي تحشد الطبقة العاملة في القارة - المساواة بين الجنسين، الإسكان، الوصول إلى التكنولوجيا والعلوم الصحية، الشباب والعمل - فإن المنطقة ملتزمة بمواصلة تطوير مساحات وقدرات التعليم السياسي، من خلال التبادل بين البلدان ومواصلة استكشاف ودراسة المواضيع المتعلقة بالقضايا الرئيسية، والتي ترى فيها المنطقة طريقا لتعزيز المشروع الأفريقي لبناء الاشتراكية والسيادة الوطنية.

في أمريكا الشمالية، كان هناك توافق موحد مفاده أن بناء الاشتراكية هو الحل الحتمي في مواجهة التهديد الذي تمثله الرأسمالية والإمبريالية الأمريكية. على الرغم من تنوع المنظمات الممثلة في المؤتمر، كانت هناك دعوة واضحة لبناء فهم مشترك للاشتراكية من خلال التكوين السياسي واكتشاف الحلول الشعبية لبناء الاشتراكية، كما تم اعتبار التكوين السياسي أيضا كطريق للمضي قدما في مكافحة المكارثية الجديدة وجميع التعبيرات المناهضة للشيوعية، المحلية والخارجية، بما في ذلك العدوان الأمريكي على كوبا وفنزويلا والصين. تم الاتفاق في سبيل مواجهة الإمبريالية الأمريكية، على أن الانخراط في نضال الطبقة العاملة العالمية ومقاومتها يجب أن يكون محوريا في العمل التنظيمي والنهج التنظيمي في المنطقة، كما كان هناك اعتراف مشترك بمحدودية النضال ضمن "القضية الواحدة" والحاجة إلى بناء حركة يوحدها برنامج سياسي أكثر شمولا مع تطوير التعاون الاستراتيجي عبر النضالات. في ظل الأشكال البديلة التي اتخذتها النضالات في الولايات المتحدة في الأعوام الأخيرة، اعترفت المنطقة بالعمل المنظم باعتباره مساحة رئيسية يتعين الانخراط فيها، كما أدركت الحاجة إلى الاستمرار في بناء رؤية جماعية وصياغة التزام مشترك بالعمل المتضافر وتطوير التفاني في تعزيز الوحدة المبدئية.

أما في أمريكا اللاتينية، كانت هناك وحدة حول أهمية صياغة الاشتراكية اليوم، بما يعكس التوجه المناهض للعنصرية والاستعمار، فضلاً عن تراث السكان الأصليين والمنحدرين من أصل أفريقي لشعوب القارة. ومن أجل الدفع بأجندة اشتراكية، تمت مناقشة إمكانية بناء جبهات واسعة، وتعزيز وبلورة أجندة اشتراكية لا لبس فيها. لا يزال يُنظر إلى الحكومات التقدمية في المنطقة على أنها فرصة في طريق تعزيز مشروع اليسار. ومع ذلك، كانت الحركات متحدة حول الحاجة إلى مشاركة شعبية أعمق وأكثر جدوى في هذه الحكومات. لقد تم الاعتراف بأن التعددية القطبية هي سياق يجب أن يؤخذ على محمل الجد، وأنه ينطوي على تحليل أكثر دقة وأعمق لفهم المكانة التي تحتلها بلدان أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي في إعادة ترتيب هياكل القوة العالمية وفيما يتعلق بالصين. في نفس الوقت، تم الاتفاق على أن التعددية القطبية في حد ذاتها ليست ضمانة للسيادة الإقليمية والوطنية وأن التكامل الإقليمي لا يزال يمثل أولوية لمشروع اليسار في المنطقة.

سيرورة معضلات الإنسانية الأممية

في مواجهة التحديات التي تفرضها الأزمة الحالية للرأسمالية، من الواضح أن الحلول الحقيقية لمعضلات الإنسانية بدأت تظهر داخل الطبقة العاملة في جميع أنحاء العالم. إن أهم وأوضح رسالة صادرة عن هذه المؤتمرات: الطبقة العاملة، العمود الفقري للمجتمع، هي الوحيدة القادرة على تشكيل رؤية لعالم مستقبلي يليق بالإنسانية، قائم على قيم التضامن والعدالة والاحترام وحب الإنسان للآخر والاهتمام بالبيئة.

تواجه بشكل يومي الحركات الشعبية في جميع أنحاء العالم هجوما لا هوادة فيه على رفاهية الشعوب وتطلعاتها. إن الرأسمالية والإمبريالية لا تهددان التوازن الهش لكوكبنا فحسب، بل تهددان أيضا جوهر إنسانيتنا المشتركة. ومن الواضح أن النظام الحالي غير قادر بشكل أساسي على حل معضلات الإنسانية، كما أنه في خضم هذه الأزمات الوجودية، لا يكفي مجرد تحديد المشاكل التي نعرف أننا نواجهها؛ بل يجب علينا أن نسعى بنشاط لإيجاد الحلول.

تمثل المؤتمرات الإقليمية لمعضلات الإنسانية خطوة مهمة إلى الأمام في النضال المستمر للطبقة العاملة. لم تثر هذه المؤتمرات نقاشات نقدية فحسب، بل أشعلت أيضا الأمل والالتزام ببناء عالم أفضل. هذه المؤتمرات ليست سوى خطوة واحدة في تقدم المشروع الاشتراكي، فبينما نتحرك نحو المرحلة التالية - المؤتمر الدولي لمعضلات الإنسانية في أكتوبر 2023 - يجب علينا بلورة رؤيتنا للطبقة العاملة في العالم، والتي تم التعبير عنها في هذه المؤتمرات لبناء أفق أكثر إشراقا وأكثر إنسانية.

Notes

Notes

DilemmasOfHumanity.org